لذلك عندما هزمت الانظمة العربية عام ١٩٦٧ ، جاءت المقاومة الفلسطينية غير قادرة على تحديد علاقات عضوية مع الملتزمين بكلية اهدافها ، وكان من جراء ذلك ان برزت عدة نظريات للخروج بمعادلة يمكن ان تحقق علاقة عضوية مستمرة ونامية بين المقاومة الفلسطينية والجماهير العربية . كانت هناك دعوة لترك المقاومة الفلسطينية ، تتحمل اعباء تنظيم الشعب الفلسطيني بمنأى عن التداخلات العربية فيها ، نظرا لان تجربة التنظيمات القومية السابقة اثبتت عجزها عن تنظيم الشعب الفلسطيني بالمستوى الثوري المطلوب . كما ان سمة انشداد الشعب الفلسطيني الى القيادة التاريخية للرئيس عبدالناصر ، صدمت بعد عام ١٩٦٧ . وكانت هذه الجماهير عفوية في وطنيتها وفي ثوريتها فأصيبت بحالة من الضياع التنظيمي لكنها سرعان ما توجهت الى الاطار ، الذي ثبت بالتجربة بأنه تنظيم فلسطيني يمتاز بالوطنية الاصيلة والابهام المذهبي في آن واحد . كان هذا التنظيم هو المعادلة التوفيقية التي استجابت لمستوى الوعي والالتزام عند الاكثرية الساحقة للشعب الفلسطيني . ومن هنا قبلت هذه الجماهير بقيادة حركة التحرير الفلسطيني اي فتح . وهكذا نجد بأن فتح كانت الى حد كبير ، بمثابة التعبير الاصيل عن التيار السائد للالتزام السياسي للشعب الفلسطيني . ولذلك فلا بد من النفاذ الى مفهوم فتح للعلاقات العربية .

فتح والعلاقات العربية

ادركت فتح بأنها تستقبل بعد ١٩٦٧ نزعة تمردية على ما سمي بالوصاية العربية ، اي انها تستلم تيارا اقليميا يتحكم في رد الفعل الفلسطيني لهزيمة ٥ حزيران . ولعل شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية ، لم يكن كما صور ، تعبيرا عن مذهبية اجتماعية محافظة ، بمقدار ما عبر عن تيار فلسطينية الثورة الفلسطينية . لقد ادركت فتح بأن هذا التيار الاقليمي ، هو انفعال وليس قناعة ، هو ردة اكثر مما هو حاجة . حين استقبلت فتح هذا الطوفان الفلسطيني داخل اطاراتها بعد الكرامة حولت ذاتها الى اطار للشعب الفلسطيني ، بكل ما ينطوي عليه هذا الشعب من ترسبات وامكانيات وبكل ما يعيشه من قلق ومعاناة ، وكل ما ينطوي عليه من ارادة ثورية جذرية . وكان الابهام النظري ، الذي ميز حركة فتح ، هو بالتالي الصيغة التوفيقية الملائمة لمستوى الشمول الذي حوته فتح في اطاراتها . ولذلك عبرت فتح عن تحالف القطاعات الفلسطينية فأكدت بأنها حركة وليست حزبا . وقد جسدت فتح هذا التحالف عبر تعايش تيارات مذهبية مختلفة ، تؤكد أولوية التعايش على ضرورات التوضيح النظري والعقائدي . لان ضرورات التعايش المذهبي ، كانت على ضوء تقييم فتح ، حاجة ملحة لتثبيت ركائز الشخصية الفلسطينية ازاء واقع التمزق والانهزامية ، الذي استشرى في الدول العربية . من هنا كانت مقاومة فتح للتحديد النظري مع العلم بأن عددا كبيرا من قيادات وقواعد فتح ، ادركت اهمية التحديد وضرورتها ، الا انه تشكلت لدى قيادة فتح، في مرحلة ٦٨ — ٦٩ واوائل ١٩٧٠ قناعة بأن الشخصية الفلسطينية ، وان عبرت عن التيار الاقليمي ، الذي جاء قويا اثر هزيمة حزيران فان التأكيد عليها ضروري من اجل مواجهة الضياع والتشتت العربي وحتى تكون هذه الشخصية في مرحلة مقبلة اداة استقطاب والتحام للشعوب العربية . لذلك غدا التميز في الشخصية الفلسطينية ، بعد عام ١٩٦٧ وازاء الاوضاع المتردية على الساحة العربية ، ويا للمفارقة ، مطلبا قوميا لا بل وحاجة قومية .

كانت فتح تؤكد الناحية الذرائعية من حيث ان قراراتها أو شعاراتها ، كانت تشكل ، بالنسبة الى حجمها الواقعي ، الزاما لها والى حد ما للشعب الفلسطيني . وبالتالي فقد كان الشعار الذي طرحته بعدم التدخل بالشؤون الداخلية للاقطار العربية ، بمثابة مرحلة استعادة النفس للشعب الفلسطيني ، حتى يحدد معالم توجهه من خلال تأكيد